

الصفات الخيرية بين المثبتين لها والنافين

بقلم الأستاذ الدكتور

عبد المحمود مصطفى طي سالم

أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة

Handwritten text in Urdu script, likely a title or heading.

Handwritten text in Urdu script, likely a subtitle or descriptive text.

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاح

باسمك اللهم نفتح هذا المقال في بحث من بصوت الحقيقة

في الصفات الخبرية بين من أثبتها ومن نفاها

ولقد كانت مسألة الصفات من المسائل التي أخذت جدالا عنيقا بين المتكلمين والفلاسفة وبين المعتزلة وأهل السنة على حد سواء ففريق يثبتها وفريق ينفيها وهكذا احتدم النزاع من هذه المسألة لئلا أصيبت أن أدلى بدلوى في هذه المشكلة التي تتعلق بذات الحق جل اسمه واقتضت الصديت عن الصفات الخبرية إيبين للقارئ الكريم أنها أخذت جدالا ونقاشا حادا بين علماء الكلام حيث أثبتها قوم ونفاها آخرون على حين وظف البعض موقف التسليم وتفويض علم معرفة ذلك لله عز وجل ولنبدأ بمون الله تعالى الصديت مستلهمين منه الرئساد والعمون أن شاء الله تعالى غفرلهم :

الصفات الخيرية بين المثبتين لها والنافين

مقدمة

قبل الخوض في هذه المشكلة الشائكة نستطيع أن نقرر بشيء من الأيجز أن أهل السنة رضوان الله عليهم أجمعين لم يكونوا أبدا مشبهين شأن المجسمة والمشبهة ولم يكونوا معطلين شأن الفلاسفة والمعتزلة فلقد أثبتوا للذات العلية المقدسة صفات كمالية وأخرى جلالية بما يليق وعظمة ربنا تبارك وتعالى وما يتفق وجلال هذه الذات المقدسة المنزهة « تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام » (١) بحيث كان لهم عند اثبات هذه الصفات منهجهم الخاص بهم وطريقتهم التي تميزوا بها عند حديثهم في هذه المسألة المهمة .

وباختصار نقول : أنهم أثبتوا الصفات على أنها شيء والذات شيء آخر على أنه مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن هذه القضية وأنصد بها اثبات الصفات للذات هي قول قديم وليس مستحدثا فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن بعدهم السلف الصالح والخلف الممدول يشبهون الصفات لله تعالى ، نعم لم يستعملوا في استدلالهم تلك البراهين المنطقية التي تسليح بها من بعدهم من المتكلمين تلك التي اكتسبوها من أهل العصر أو الزمن الذي عاشوا فيه ولم يخرج عن هذه القاعدة (أثبات الصفات للذات) إلا نفر من المعتزلة وكذلك الفلاسفة وهي القضية التي يرجع تاريخها إلى عهد واصل بن عطاء مؤسس مذهب الاعتزال فهي فكرة إسلامية نشأت في عصر مبكر وأن كان في الامكان أن نقول أنها تأثرت إلى جانب الأصل الإسلامي بما تطلبه النفوس والدفاع بين الإسلام وخصومه من أصحاب الديانات والملل والنحل المختلفة الصابئة عن الإسلام والفارسية عنسية .

وللأسعري كلام وجيه في هذا الشأن حيث يذكر أن المعتزلة

(١) سورة الرحمن آية رقم (٧٨) .

أخضوا رأيهم في ذات الاله تعالى عن الفلاسفة الأقدمين لكن خوف
السيف منعهم من الجهر بذلك صراحة فقد أبانوا عن معناه بنفي
الصفات ، وقد ذكر في معرض كلامه أن أبا الهذيل العلاف أخذ
رأيه في ذات الاله عن أرسطاطاليس الذي قال في بعض كتبه ان الباري
علم كله قدرة كله ، حياة كله فقد أعجب أبو الهذيل بهذا الرأي
فقرر مذهبه الذي ارتضاه في شأن الصفات فقال : ان علمه هو هو
وقدرته هو هو وإذا سئل أتقول ان الله علما أجاب بأن له علما
هو هو وأنه عالم بعلوم هو هو هكذا قوله في سائر الصفات
الالهية (١) .

على أية حال فان تحقيق المقام في هذه المسألة لا يمتينا أكثر من
ذلك هنا إذ أنه ليس من غرضنا الآن وكل ما نريد أن نجليه أمام القارئ
الكريم هو أن أهل السنة أثبتوا لله تعالى صفات قديمة أزلية قائمة
بذاته تعالى ثبتت له بالنقل وتأيدت بالعقل كالوحدانية والوجود والبقاء
والمخالفة للحوادث والقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر
والكلام .

والسؤال الآن المطروح على الأذهان هل هناك صفات أخرى لله
تعالى صدا تلك الصفات المشهورة السابقة ؟ هذا سؤال نريد الاجابة
عنه الآن وهو ما عالجناه هذا البحث ان شاء الله تعالى .

الصفات الخيرية ورأي العلماء فيها :

يرجع إثبات الصفات الخيرية من اليد واليمين والقسم والاستواء
وما شابهها الى عهد الشيخ أبي الحسن الأشعري الذي تكلم في
النصوص التي توهم التشبيه في جانب الحق تعالى من اليد واليمين
الى آخر ووصفها بأنها صفات مثبتة ثابتة للرب تعالى زائدة على ماله
من صفات المعاني السبع المشهورة والمذكورة في كتاب الله تعالى (٢) .

(١) راجع الأشعري - مقالات الإسلاميين - ج ٢ ص ٤٨٣ ، ٤٨٥
طبعة استنبول سنة ١٩٣٨ م .
(٢) انظر الأيجي - شرح المواقف - ج ٨ ص ١١٠ طبع دار الكتب
سنة ١٩٠٧ م . أيضا الأهدى أبنكار الأتكار ص ٥٧ بخطوط بدار الكتب
المصرية تحت رقم ١٦٠٣١ علم الكلام .

فهو بهذا قد رسم الطريق لتلامذته من بعده من علماء أهل السنة والباطلاني والاسفرايني وغيرهما ممن اعتنقوا مذهبه ودافعوا عن آرائه بكل ما يملكون من وسائل الاقتناع (١) .

وعليه نقول أن دعوى أهل السنة من عصر الأشعري حتى عصر الجويني أن هذه النصوص التي توهم التشبيه ليست على حقائقها فهو تعالى — ... ليس محلاً للحوادث وإنما هذه النصوص التي يذكر فيها اليد والوجه إلى آخر ما هي إلا : صفات ثابتة لذات الاله — تعالى — زائدة على ماله من صفات الكمال والجلال ودعواهم في ذلك قوله تعالى : لا ويبقى وجه ربك (٢) .

ويقال على ذلك بقية النصوص التي في المعنى (٣) .
أذن نقول أن أول من أثبت هذه الصفات الخبرية وشرحها على هذا الوجه هو أمام أهل السنة والجماعة : الشيخ/أبو الحسن الأشعري : رضي الله عنه — كما سبقنا الإشارة إذ لم يسبقه أحد في ذلك الرأي وتبعه أئمة المذهب حتى عصر الجويني .

أما التشبيه والمجسمه فقد ذهبوا إلى أن تلك النصوص على حقائقها ولا تقول لله على رأيهم جسم وصورة وهيئة وعضو وجهه ولا دليل لهم على ذلك سوى أنهم جمعوا من كتاب الله — تعالى — وسنة نبيه — صلى الله عليه وسلم — ما يؤيد مدعاهم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (٤) . وهذا في الحق راجع إلى ضيق الفهم وضعف عقولهم عن التفكير السديد إذ لا يصلحوا أن يكونوا في عداد العلماء .

(١) راجع الشيرازي — الملل والنحل على حاشي كتاب التمهيد لابن خزم ج ١ ص ١٣٦ طبعة سنة ١٢١٧ م .
(٢) سورة الرحمن آية رقم ٢٨٢ .
(٣) انظر بالتفصيل أفكار الأتكار ص ٥٧ شرح المواقف ج ٨ ص ١١١ .

(٤) قارن شيخ الإسلام ابن تيمية شرح العقيدة الواسطية ص ٢٦ وما بعدها بتعليق د. محمد خليل هراس . طبع دار الافتاء طبعة رابعة أيضاً شرح المواقف ج ٨ ص ١١١ وما بعدها .

وهكذا شبهوا الله - تعالى - بخلقه وخالفوا كل الفرق الإسلامية التي نفت ذلك بالنقل والعقل إذ لم يذهب هذا المذهب سوى المثبية والمجسمة والحق يقال : إن السلف الصالح رضوان الله عليهم من عهد النبي صلى الله عليه وسلم بمن بعدهم وكذلك المحدثون والفقهاء كانوا لا يعرفون التأويل أو التشبيه بل كانوا يميلون إلى التنزيه مع امرأها على ظواهرها .

ومن أقوالهم المشهورة : امرؤها كما جاءت (١) أي أن من رأيهم عدم التعرض لتلك النصوص بالتأويل أو بيان المراد بل تفويض أمر معرفتها إلى الله - تعالى - مع الايقان باستحالة الظاهر في جانبه تعالى وأمرأها على ما هي عليه (٢) .

ولم نسمع أبداً أو نقرأ عن أحد من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو التابعين - رضوان الله عليهم - أنه سأل عن مثابه القرآن سوى ما كان من : صبيح بن عبد الله الذي سأل سيدنا عمر - رضي الله عنه عن مثابه القرآن فعلاه سيدنا عمر بالجرة حتى أدمى رأسه عندئذ قال : حسبك يا أمير المؤمنين لقد ذهب والله ما كنت أجده برأسي ، أي زال ما كنت أجده من وساوس وظهور الحق فالتنزيه واجب في حقه - تعالى - (٣) .

واستمر الحال على هذا الوضع من التفويض وعدم التأويل مع استحالة الظاهر في حقه تعالى حتى اختلط العرب مع غيرهم من أهل الشعوب الأخرى واختلطت الحضارات في العصر الذي اتبعت فيه رقعة الدولة الإسلامية ودخل الكثير منهم في الإسلام فحسبهم أخلص

(١) الفهرى كتاب فيه شرح لمع الأدلة من ٣٧ مخطوط بدار الكتب تحت رقم (٢٥٥) .

(٢) القرطبي التفسير ج ١ ص ١٤ دار الكتب سنة ١٢٢٧ م أيضاً الفساد في الفرق بين الفرق من ٣٢ طبعة بغداد .

(٣) التفسير للقرطبي ج ١ ص ١٥ أيضاً التفسير في الدين من ٢ طبعة سنة ١٩٥٥ م .

النية لله - تعالى - ومضمون دخل وحولية ونفاقا وحققا على الاسلام
يريد الدين والوهمية .

من هنا تعددت الفرق واختلفت الآراء لكن كان الرأي المسائد
هو : ما ذهب اليه السلف (عدم التاويل) فيما عدا المعترلة
والكرامية والرافضة (١) .

ويوضح هذا المذهب : قول منسوب الى الامام مالك رضي الله
عنه : « الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال
عنه بدعة » (٢) . فهم على سبيل المثال يرون : أن الاستواء في اللغة
له معان معلومة كالاستقرار والقهر والغلبة والذي لا شك فيه أن
واحدًا من هذه المعاني يجب اثباته لله تعالى - لكن التمين واحد
منها أو بعضها ليس معلوما لنا على التمين أو على سبيل القطع فالواجب
علينا إذن أن نصدق مع التسليم بحقيقته علمه لله - تعالى - إذ أن
التاويل أمر مظهر وقد اتفقا المنع من التاويل على لسان المعصوم
- صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز في قوله عز اسمه :

« فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا
به قل من عند ربنا » (٣) .

يضاف الى ذلك أن التاويل فيه فتح لآبواب التشبهات وتدخل الآراء
الشخصية والأهواء المتعددة كتشبه الجسمه وآراء التشبه وفكر
الزنا دقة وغير ذلك (٤) .

(١) انقصر في الدين المرجع السابق والمضعة .

(٢) الشيرازي الملل والنحل على هامش كتاب الفصل ج ١ ص ١١٧ .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٧٥ .

(٤) الملل والنحل ج ١ ص ١٢٨ أيضا الفهرى كتاب فيه شرح لسج

الأدلة ص ٢٧ مخطوط مرجع سبق ذكره .

فهل يقف أهل الحق موقف المتفرج من هذه التحل والفرق ؟ أم يعملون الفكر ويدافعون بالحجة والبرهان ؟؟ وهكذا ما كان بالفعل فقد حملوا على تلك الفرق الضالة ونظروا إلى تلك النصوص (الموهمة للتشبيه) موقفا يليق بجلال الله تعالى إذ أبطلوا آراء المشبهة والمجسمة والمعطلة وأحموهم بقوة البرهان وناصر البيان ، أما الأشعري فقد نقد فكرتهم ودعم ذلك بالأقيسة الأصولية والأدلة الكلامية تلك التي تعلمها من خصومه المعتزلة فقد تتلمذ على يد أبي علي الجبائي أربعين عاما وبمدها ترك مجلده وانتجه إلى تأسيس المدرسة الأشعرية التي تناصر قضايا الدين والدفاع عن العقيدة وأبطال آراء الخصوم ودحض قول الضرورية والجهمية وغيرهم من هنا عدوه ناصر السنة ومحبي السنة (١) .

وقد عد مذهبه مذهباً وسطاً بين المعتزلة الذين مالسوا إلى التعطيل وأولوا النصوص إذ أبانوا عن معانيها عندهم اليد مثلاً كناية عن القدرة والنعمة والوجه كناية عن الوجود والاستواء على معنى الاستيلاء إلى غير ذلك من تلك النصوص التي في هذا المعنى (٢) .

وبين العشوية الذين يرون أن اليد عبارة عن اليد جارحة والوجه وجه صورة والاستواء على معنى الجلوس والاستقرار ، وهكذا إلى آخر ما ذكروا ...

لما لا شعري وتلامذته من بمده حتى عمر الجويني يسلكون طريقاً يعتبر مسلماً وسطاً بين أولئك وهؤلاء . أي لم يكونوا معطلين ولم يذهبوا مذهب التشبيه (٣) .

فقد كانوا رحمهم الله تعالى يرون أن الوجه صفة من صفات الله

(١) المبكى طبقات الشافعية الكبرى ج ٢ ص ٢٤٥ وما بمدها طبع القاهرة سنة ١٢٢٤ هـ .

(٢) مثالات الاسلبيين ج ١ ص ١٧٨ ج ٢ ص ٢٥٢ .

(٣) راجع العقيدة الواسطية ص ٨٨ ، ٩٠ .

تعالى زائدة على صاله من صفات المعاني السبع وبالمثل اليد والعين الى آخر كما سبق البيان وعلى القاري الكريم أن يرجع الى كتبهم وما ذكروه في هذا المقام الذي نحن بصدد الحديث عنه الآن ليري بنفسه أنهم جميعا ذهبوا هذا المسلك على سبيل المثال ليري القاضي الباقلاني يرتضى هذا الطريق الوسط ويدعم ما ارتضاه بالحجج والبراهين فعنده أن الوجه : صفة ثابتة للرب - تعالى - زائدة على ما دلت عليه دلالات العقول وبالمثل : المعنى كذلك واليد وله في ذلك حجج شهيرة ذكرها في كتبه فليرجع اليها من أراد المزيد وبالمثل : الشيخ أبو اسحاق الاسفرايني الذي يعتبر جهيدا من جهابذة علم الكلام يرتضى طريق أستاذه أبي الحسن الاشعري في هذه المسألة (١).

وهلامة القول في هذا الموضوع : أن الاشعري ومن بعده من أئمة المذهب كالباقلائي والاسفرايني حتى عصر الجويني قد اتفقوا جميعا على الرأي القائل بأن : تلك النصوص تعتبر صفات للذات العلية زائدة على ما دلت عليه دلالات العقول أي أنهم لم يكونوا مفوضين شأن السلف أو معطلين شأن المعتزلة والفلاسفة ولم يكونوا متبهمين شأن المجسعة ومن سيرة سيرتهم السيئة بل وصفوها على أنها صفات زائدة على الذات وهو ما اتضح لنا وظهر جليا بعد الرجوع الى مصنفاتهم التي تركوها لنا ولعل القاري الكريم يري أنني أكدت مرارا وذكرت ذلك تكرارا لكن لما إذا كل هذا التأكيد ؟؟ والحق أقول إننا ولادة تأمل ونظر ملقد وجدت أن المتأخرين ممن كتبوا في علم الكلام والقوانين يشككون في هذه الحقيقة التي توصلنا اليها سابقا وهي أن علماء المذهب لهم رأي واحد في المسألة وهو وصفها أي النصوص على أنها صفات للرب تعالى فعند المتأخرين من علماء هذا الفن أن الاشعري وأئمة المذهب وتلاميذهم من بعده حتى عصر الجويني لهم رأيان في هذه المسألة وليس لهم رأي واحد .

(١) انظر شرح المواقف للإيجي ج ٨ ص ١١١ وما يبعدها وانظر الأمدى ابتكار الأفكار ص ٥٨ وما يبعدها وبالمثل مقالات الإسلاميين للاشعري والابنة وغيرها مما سيأتي ذكره من المراجع غريبا .

همزة يشنون هذه المصووص على أنها صفت لله تعالى وهره
 يؤوسر هذه مصووص أى يسعملون طريق التأويل واضهار اراد
 منها^(١) على أن التحقيق العلمى الصحيح والذى توصلت إليه يمت غير
 هذا وأكثر ديب على ذلك أن كتب الأشعرى موهوده بن أيدينا حتى
 هذا الوقت وكذلك الانقلابى والحقق الثالث من كتبهم أنهم يثبتونها
 على أنها صفات لنداء قولاً واحداً وليس قولين كما ادعى المتأخرون
 كالأمدي والإيجى وغيرهما .

يتم ذلك بيقين من ظهر على كتب امام أهل سنة وجماعه أبى
 محسن الأشعرى أنه من كتبه المنسوبة إليه يقطع بهذا لرأى غيبس
 به ريان على مساله كما ادعى المتأخرون من علماء الكلام والموحيد
 ويؤدد على هذه الحقيقة على موصفاً لها من أب رايها وهذا وليس
 رأيين لك المصووص الموجوده في كتبه وما كثرها بحث أيدينا الآن
 كلابانه ومقالات الاسلاميين وغيرهم غير أن هذا المقام يصيق بنا
 عن ذكر تلك المصووص فيرجع بن محقق من اراد يزيد^(٢) وما على
 ذلك مقرر أن ارأى الصواب عند الأشعرى والسفلانى ولاسفرينى
 وأئمه ذهب قد الجوينى جميعاً يذهبون قولاً واحداً - إلى
 أنها صفات لله ثم يرتصوا بتأويل أهلها عندما تعرضو شرح هذه
 المصووص للإيجى والأمدي يثبت على صواب عندما ذهب بن أن أرباب
 ذهب الأشعرى فيب الجوينى لهم رأيين على لمساله^(٣) لكن المدرسة
 الأشعرية بحق قد نحوب تحولا جسدياً على يد الجوينى ومن بعده
 وأرثعت طريقاً جديداً على المدرسة هو

طريقه التأويل حيث جازفت بذلك صدر هذه المدرسة وبذلك أرى
 أنه من الواجب على من يكفر بسوط أن أوضح تطبيق الذى يستلزمه

١٥) أيكتر الأفكار من ٥٧ شرح المؤلف ج ٨ من ١١١

٢) أنظر على سبب المثال الأشعرى الاتية من صبور الفقيه من
 ٣٩ إدارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٨ هـ

١٦) راجع مثلاً أيكتر الأفكار من ٥٧ شرح المؤلف ج ٨ من ١١١ .

المدرسة من عصر الجويني فما بعده في هذه إشكالة مما هو رأي
المدرسة الأشعرية أن؟ وما هو رأيهم في هذه النصوص؟

رأي المدرسة الأشعرية في الصفات الخيرية من عهد الجويني فما بعده

سلكت مدرسة الأشعرية مسلكاً جديداً - أي من عهد الجويني
وما بعده - وتحولت تحولاً جذرياً إذ خالفت أرباب مذهب الأشعرى
في تلك المسألة من مسائل العقيدة والتي تتعلق بذات الله تعالى مع
أسماءه بأن هناك صفات كماله ثبتت في كتاب الله تعالى وبسبب سيده
صلى الله عليه وسلم على سبيل المثال العقل يثبت في صفه انعم على أمة
تسديعه وقائمه مداته تعسى بها انكشاف الموجودات ويرسم الدليل
العقلي لآياتها ويدعم ما وصل إليه العقل مما جاء في الكتاب العزيز من
مثل قوله تعالى:

«وَعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر
وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا
يابس إلا في كتاب عيين» (١) .

وهكذا بلغ الصفات الكمالية من مثل قسوته تعالى في الإرادة
«فَعَالٌ لَّسَّائِرُهُ» (٢) وفي منه الكلام «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا» (٣)
وفي السمع والبصر «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» إلى آخر تلك الآيات
الكريمات التي تتحدث عن وصف الله تعالى بصفات الكمال، أما أرباب
المذهب من عهد الجويني حتى وقتنا هذا فقد خالفوا المدرسة في
هذه إشكالة ويمصر جويني أو أتباعه خالف المدرسة إذ تجاوز
مطائفه أحد الصلة ومسلكه مسلكاً ملامكاً أن يصمم بأنه جسد على
مذهب الأشعرية وأن تثبت عقل هو جسد على طريق اسلفه رصوان
الله عليهم .

(١) سورة الأنعام آية رقم (٥٩) .

(٢) سورة الشورى آية رقم (١٦) .

(٣) سورة النساء آية رقم (١٦٤) .

فهو ليس مفوهاً من المفوضه ويتم يكن مشبهه شئ الجسم
 ومن بسلك الطريق الوسطى سلكه أمام أهل السنة وجماعه
 لاجل لاشعري وأقطاب المذهب كالبخاري والإسفريني مما إذا أثن
 عن مذهبه ؟؟ أو طريقه الذي سلكه ؟؟

والآيات المتشابهة أولها كما أظهر به معانيها فمن رآيه أن هذه
 المصوح من الآيات والأحاديث التي موهم بشيئه مؤوله عن معانيها
 ومصرفه عن ظواهرها أن الآيات الكريمة التي يذكر فيها بيد
 والجيب ونحن والاستواء ومثلها الأحاديث التي في أعطى ما هي لا
 معارف من المعنى الحقيقي مالحق أن الله تعالى مرة عن القدم
 واليد والجيب والعين إلى آخر ما أثبتته تشبيهه والجسمه كما أنها
 ليست صفات حصرية ثابتة بنزول بعنية رائده على مثله من صفات
 كسنية كما ذهب إلى ذلك الشيخ لاشعري وأئمة المذهب قبل الجويني
 من هي وصف يجب رجوعها إلى صلات المعاني (١) *

ويذهب الجويني رضي الله عنه إلى أن لا احتمال في القرآن وانسبه
 بشرطة الصفيحة على ضربين :

الاول ما يكون لاحتمال منه لا يتضمن العقل شيك منه ومعد.
 بسوع أو الضرب لا خلاف في جواز تأويله *

الثاني ما يتضمن العقل أحد احتمالاته فهذا الذي خالف
 منه هـ لـ الحق على رأيين فريق يجمعه من تشبيه ومن هذا مسم
 التأويل وفريق يرى أنه ليس من التشبيه من هذا أخبار بتأويل وتأويله
 على رأي هـ هـ فريق يكون سبباً وظهر أحد الأوجه الممكنة فيه
 وذلك بعد القطع بطلان الوجه الذي يتضمن العقل الفس في هـ
 الرأي الذي سلكه الجويني مضافه حريجه لرأي لاشعري ؟؟ هـ د

رجع الجويني الإرشاد من ٤٠ وما بعدها بتفريق هـ هـ محمد
 بود هـ موسى طبعه ١٩٥٠ م وأصدر كذلك الشامل في أصول الدين للجويني
 من ٥١٢ وما بعدها بتفريق هـ هـ النشار وآخرين طبعه سنة ١٩٦٩ م *

ما تصح له حيناً أنه لم يفهم شأن سلف كما يباحث لشبهه
والحكمة فيه ذهبوا إليه كما لم يجعلها ر أي انصوص التي
توهم «شبهه» .

صفات خيرية وما مدحه فيها وانساب معد لأطلاع على كنهه
أنه استعمل طريق التأويل وبيان المراد من هذه النصوص تلك التي
تجد مظاهرها على الأحداث والجسمانية في جانب الحق تعالى اسمه أي
أن الجويهي في هذه المسألة يظهر مؤولاً وليس الجويهي وحده في
هذه المسألة بل أثمه ذهب لأشعري من بعده ساروا على هذا
المرتب ذكر ذلك بالتفصيل والموضح الفهرى في كتابه المعروف لنا
جميعاً (كتاب فيه شرح سبع الأدلة) (١) .

كما ذكر ذلك أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من مؤلفاته
على سبيل المثال مره ينسجنت بكلام طوبى عن الصفات الخيرية ويذكر
من أثمها من أثمه المذهب الأشعري كالشيخ أبي بكر وتلاميذه من
بعده خالفه تلاميذ والأسفريين وفي عامة هذه يقولون (وتم يختلف
في ذلك طوبى الأشعري وقد ما أثمه أصحابه من المتأخرين من أتباعه
كأبي حنيفة الجويهي وغيره لا يمتثلون إلا الصفات العقلية وأما الخيرية
فمنهم من ينفيها ومنهم من ينوقف فيها) (٢) .

وفي من آخر يقول : وأول من اشتهر عنه نفيها أبو حنيفة
الجويهي لأنه نفي الصفات الخيرية (٣) .

على أن الجويهي رضي الله عنه يذكر في الحجة التي من أحسنها
خالف شيخ مدرسه لأشعريه وبعثاً في طريق التأويل وبيان المراد

١ الفهرى كسب فيه شرح سبع أدلة من ٢٨١ مخطوط بدار الكتب
مصرية بحث رقم ٢٥٥٥ .

٢ ابن تيمية منهاج السنة النبوية ج ١ ص ٢٠٤ طبع بولاق .

٣ ابن تيمية موافقه شيخ الفهرى بتصحيح القول ج ٢ ص ١ طبع
بولاق .

من هذه النصوص ، لقد فعل ذلك بيقظ مع الطريق على نفسه
والحسنة الذين أيدوا بطلهم بآيات من كتاب الله تعالى وبما جاء في
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديث تدعم هويتهم وأكاديبهم
على أدب العلوية معانف وفي مطرهم أن هذه النصوص تثبت دعوهم
ومن رأيهم أيضا أن القرآن من مله العرب والعرب لا يفهمون لأنهم
والعموم الذي يقول به السلف^(١) .

لهذا كله يرى الجويني أنه سلك طريق التأويل ورفض طريق
السلف حتى لا يتطرق للنسب ولأنهم « إذا أن الاعراض عن التأويل
صدر من موافقة محذور في الاعتقاد يجر من نسب ولأنهم
واستئلال العموم وتطرق لشبهات أبي أصول الذين وتعيين بعض من
كتاب الله ترجم الظنون »^(٢) .

هكذا يجتمع لدى منهم الحرمان الجويني هذه من الأسباب
ونجح برأه كافية من وجهة نظره لرفض طريق مدرسه الأشعرية في
جهد تلك النصوص صفات لله تعالى رائدة على ما به من صفات اكتمال
نسب مشهورة من يمين إلى التأويل في تلك النصوص ومدفع عن
معانيها المقصودة منها ، وحتى يصبح لأمر أمام انفاري ، الكريم مصر
هذا المثل لتصبح لبس ألق على سبيل مثال خصم الفروع ضد
شأنه رجال مدرسه الأشعرية بالكلام والموضيح فما هو رأي مدرسه
قند الحويني ؟ وما هو رأي الجويني نفسه ؟ و يتقأ أت الأمام
رأيي رجال مدرسه أي قند الحويني ومعه وبمنهج فرق كبير وبمن
شأنه في الرأي فأثمة بذهب يصنع من انزول صفة نظرية ته
معالي رائدة على صفات معدني وما هو الاستناد أبو اسحاق
الاسفراييني أجند أساطين المذهب الأشعري قبل الحويني يرى أن هذا
لأحدث الحديث المذكور في كتب المصاحح ومن يحترص عليه أحد من أهل

انظر الحويني الارشاد إلى خواص الأدلة من ٢ و ١٠ ص ١٠
طبعة سنة ١٩٥٠ م نصف الشامل في أصول الدين ص ٥٤٣ و ١٠ ص ١٠
سنة ١٩٦٩ م .

(٣) إجماعات السلف والصفحات .

مخرج والعدد وهو مما يعنى به على التخصيص وتسمى من أجله
أنه يبدأ بالعدد إذ هو مفعول لا وجه لعدم الضرورى ولكنه مما
يوجب العلم استدلالا وبظن () *

أما بخصوص رحمه به بعد أنى منه يسلك صحت ح. فقد عيّن
معدنها ومفهومها كما علمت فهو مؤنث مروي ويدين بأرد على معنى مروي
رحمه الله أو ملائكة برحمتي و مروي امره تعالى أسعة مؤسطة ملائكة
الطهري بذلك يستعمل إليه يعرب هي هـ بلفظهم و ومما يجب لأعضاء
به جديد المروي منه مع روية لا تفسد في الصحيح من الاستدلال
وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم *

أنه قال: لا يبرئ ربك من شرك وبعالي أنى بهاء نذير كل بهاء
ميتون هـ من مسائل ما عطف به سؤله ؟ هل من مائة مائة عشر له ؟
ألى آخر الحديث الشريف () *

فأرى أن محتوى نظريته كتاب يعرفه ما قبل ومبين من مروي
على معنى يتفق بعينه لله تعالى فهو يعرفه انبساطي لغوي عن ب يكون
مروي في حقه على معنى المسئول بشرح مكان وسعد آخر فحدث بحق
من صفات الحوادث ، إذ هو جورد ذلك في حقه صلب فخره لأدى به
الى لقون بحدوث الآله تعالى مع التصريح في تدوين على حدود
الاحد () *

نقد فانه يميل الى تدوين المروي والتفسير على معنى مروي
ملائكته أو امره على عرر ما يبد فيها سبق وعنده أن عدد هـ ب
سبعة النعم والامتنان العربي ولا يفسد في ذلك إذ المعلوم حسن علمه

(١) اللسان في أصول الدين ص ٥٥٧ وما بعدها .
٢٢ الج. حديث روه مسلم في الصحيح ج ٦ ص ٣٦ طبعة مصر ١٩٠٠
مسألة الدين وكذلك روه البخاري في الصحيح ١ كتاب التمسك بالدليل
ج ١ ص ٢٠ شرح التفسير طبع الحلبي
٣١ الفهرست كتاب منه ٢٠ مع لانه ص ٣٧ بهذا الكتاب في أصول
الدين ص ٥٥٧ .

من مرض المستعصم هو عبد الله، فبعضه أن شيئا يضره ولا يستعصمه ولا يكتفيه ومن
المذنبين الحكيم يقول تعالى

« إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويقتلون الأنبياء
الذين هم أولاد الله أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو
يقتلوا من الأرض » (١) .

وليس من الحق أو أنهم لا يجمع محاربة جميعه لله تعالى ومن
يستطيع ذلك إلا أن محاربة الله أو رده على لابه الحريمه هو على معنى
محاربة وليائه وبرك أو امره ومباركته ببعضه من مبادئ اسمه كما حصل
الدون على رسول الملائكة و على موسى بسبع الله بعداده على عباد
مع عبيدهم ومماليكهم في سبهم بعدا كما أطلق الله من حق نورا
الحريم :

« من به ناروح الامين على قلبك لتكون من المذنبين بلسان عربي
بين » (٢) .

مع استعلاء عيول الكلام (٣) .

وهذا ومعنى من عده دني عن بعدد واب بدوهم من مدائم
لا يبرأ ولا يصعد من برد برون حروب مالوشى الشريف دني يحوى
لاومر والمواهي لاديه ومكد رايب يحوي يسدر في ذابيد هده
بعض من غلبه وقصد كعقب مدكر بعض بمارج همتد في ديت
على بعض من نورده في كنه رسا وكذلك على قراح بده من
عازم مدرسه لانسويه لانس ببقارىء الكريم أن الجوى سلك
ظيرو النوي ويحالف مدرسته التي بسبب بها ومن أراد مراد لاحتلاع
عملية بالرجوع الى كتابيه الشاكر والارشاد (٤) .

١- سورة البقرة آية رقم (٢١٧) .

٢- سورة البقرة آيات رقم (١٩٢ - ١٩٥) .

٣- راجع الارشاد ص ٤ الى ١٠ في اصول الدين ص ٢٤٣ .

٤- برهان انساني والصحة ورجع على سب جمال العزالي
الانصار في الاعتقاد ص ٥٧ تحقيق الشيخ محمد مصطفى أبو العلا وكاتبه
الحمدى .

رأى المدرسة بعد اهل الحرم الحويص

بلا مكان أن يكون أن المدرسة لأشعرية تأثر تأثر، خسر، منهم الحرم الحويص حيث سارت على نهجه وسبكت طريقه في تأويل هذه النصوص وما يجاز بقول قد أحد يرى الجوسي كل من أنى هذه من رجال المدرسة لأشعرية وحالفوا أي السامعين من سطحي أهل السنة والجماعة على سبيل المثال يرى الأمدى والرازي وأنعمي ولا يحسن والفتاوى جميع في كتابهم مبطلون ذلك انتهى (القاويل) عند الحديث في هذه النصوص إذ يقولوا أراد منها وليس بالمكان أن يسرع ردهم وسير معهم حتى يهتدي الشوط في هذا البحث المنصب فمن أراد أن يريد معية بدرجوع من مصادرهم لمشار إليها () وكفى نصرب مثال وحسد وليكن بالامام أبي حامد لعزالي رضي الله عنه نراه يقول في هذا الموقف :

وأما قوله صلى الله عليه وسلم يرون الله تعالى إلى السماء الدنيا فلفظ مفهوم ذكر ملتفهم وعلم أنه يسبى إلى الأفهام منه معنى الذي وجع له أو المعنى الذي يستلزم خفيف يقاد أنه متبينة بل هو معنى معنى خطأ عند بعض ومعه معنى صحيح عند العالم وهو كقوله تعالى « وهو معكم أينما كنتم » فإنه يحيل عند انجاس اجتماع ضائق يكونه على مدرس وعند العالم يفهم أنه مع كل بالأحاطة والعموم وكقول صلى الله عليه وسلم « فبما يؤمن من بين سمعي من أصابع برخص » فإنه عند انجاس يخبى عضوين مركبين من انهم و انعام و نصيب مشتملين على الامانة والاطمئنان من يكف وعند انعام يدل على المعنى المستعار به دون الموضوع له وهو ما كان الاصبح له وحده من الاصبح وروحه وحمية « وهو المقدر » على التلايم كما يثبت كما دلل عليه في قوله « وهو معكم » على ما تر .

١٦٠ شرح المقاصد ج ٢ ص ١٠٠ شرح المؤلف ج ٨ ص ١ شرح
المفيدة الواسعة ص ٢٧٠ مصدره وكذلك أيضا لأنكر وشرح لمع
الأدلة ومبرها بها سيأتي .

المعية له وهو العلم والاحاطة ولكن من شائع عبارات الحرب العبارة
بالمعيب عن المسبب واستعارة المسبب للصفتار منه (١)

وتارة اخرى وقفوا عن بيان المراد اشعارا بأن من يمين المراد
ويستعمل طريق التاويل فهو على صواب ومن ترك التاويل ولم يمين مع
التفويض لعلم الله فهو على صواب ايضا ان لا ضرر في الاعتقاد بكن (٢)

وهو ما ظهر بوضوح في التاليف المتأخرة كجوهره التوحيد
لسيدى ابراهيم اللقاني رضى الله عنه وفي هذا المعنى يقول :

وكل نصي او هم التثبيها او له او فوضي ورم تنزيها

واضح من كلام الشيخ اللقاني انه يذكر رأي الفريقين - التفويض
مع التنزيه والتاويل مع بيان المقصود من النصوص على معنى يليق
بجلال الحق عز جلاله وقد علق الشيخ البيهقي شارح الجوهره على
هذا البيت بكلام وجيه :

رأيت ان اذكره هنا تنميما للفائدة انه يشرح آيات الجوهره
ويعلق على هذا البيت السابق ذكره بما حمله ان طريقة الخلق اعلم
واحكم لما فيها من مزيد الايضاح والبيان كما ان فيها سدا لاجواب
الشبهات وقللا لطريق اتهام المجسمه والمشبّه الذين يتذرعون بتلك
النصوص من هنا وصف هذا الطريق بأنه احكم لانه يسد المنافذ
امامهم ويمنع الشبهات التي ربما قد تطرا على بعض الافهام كالتي
وقعت لهؤلاء المجسمه وامثالهم او من سار على دربهم ، ولما كانت
هذه الطريقة احكم وأرجح من وجهة نظره نراها قد قدمت في الذكر
كما في البيت السابق ذكره ثم بعد ذلك يتكلم عن طريقة السلف
ويصفها بأنها اسلم ولها الاحتياط فربما يؤول الانسان نصا من

(١) الاتمسك في الامتناع من ٥٢ ، من ٥٤ .

(٢) راجع على سبيل المثال الامدى ابتكار الانكار من ٥٦ مخطوط
الرازي المطالب العالمة باب الكلام على الصفات الخيرية مخطوط بدار الكتب
تحت رقم (١٩٨٢) علم الكلام .

النصوص ويبين المراد منه ويكون ذلك المعنى الذي حده غير مراد
للحق تعالى اسمه من هنا وصفت طريقة السلف بأنها أسلم^(١) .

هذا هو نهاية المطاف في هذه النصوص وهذه هي آراء
العلماء فيها وهو ما استطعت أن أفهمه بعد رجوعي إلى المصادر
الحقيقية التي تحدثت وأفاضت في هذه المسئلة العسدية المتمثلة
بذات الحق تبارك وتعالى والله أعلم بالصواب فيها وعلى كل فالمصيب
من الفريقين له أجران والمخطئ له أجر ما دامت النوايا حسنة
والقصد طيباً والله أسأل أن يفقهنا في دينه وأن ييسرنا بمواقف المثل
فنتجنبها فهو نعم المولى ونعم النصير ومنه وحده الهداية والتوفيق
والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الأُمي
وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم .

هذا هو نهاية المطاف في هذه النصوص وهذه هي آراء
العلماء فيها وهو ما استطعت أن أفهمه بعد رجوعي إلى المصادر
الحقيقية التي تحدثت وأفاضت في هذه المسئلة العسدية المتمثلة
بذات الحق تبارك وتعالى والله أعلم بالصواب فيها وعلى كل فالمصيب
من الفريقين له أجران والمخطئ له أجر ما دامت النوايا حسنة
والقصد طيباً والله أسأل أن يفقهنا في دينه وأن ييسرنا بمواقف المثل
فنتجنبها فهو نعم المولى ونعم النصير ومنه وحده الهداية والتوفيق
والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الأُمي
وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم .

هذا هو نهاية المطاف في هذه النصوص وهذه هي آراء
العلماء فيها وهو ما استطعت أن أفهمه بعد رجوعي إلى المصادر
الحقيقية التي تحدثت وأفاضت في هذه المسئلة العسدية المتمثلة
بذات الحق تبارك وتعالى والله أعلم بالصواب فيها وعلى كل فالمصيب
من الفريقين له أجران والمخطئ له أجر ما دامت النوايا حسنة
والقصد طيباً والله أسأل أن يفقهنا في دينه وأن ييسرنا بمواقف المثل
فنتجنبها فهو نعم المولى ونعم النصير ومنه وحده الهداية والتوفيق
والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد النبي الأُمي
وعلى آله وصحبه وأتباعه وسلم .

(١) ينظر شرح البيجوري على الجوهرة ج ١ ص ١٠٠ الطابع الأميرية
سنة ١٩٦٦ م .

ثبت بعراج البحث

- ١ - القرآن الكريم كتاب الله عز وجل .
- ٢ - صحيح الامام البخارى رضى الله عنه .
- ٣ - صحيح الامام مسلم بن الحجاج القشيري رضى الله عنه .
- ٤ - الاقتصاد في الاعتقاد لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي رضى الله عنه .
- ٥ - الارشاد الى مواضع الأدلة لامام الحرمين الجويني رضى الله عنه .
- ٦ - الابانة عن اصول الديانة للشيخ ابي الحسن الأشعري رضى الله عنه .
- ٧ - أبكار الأفكار للأمدى رضى الله عنه . مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٦٠٣) .
- ٨ - تفسير القرطبي رضى الله عنه .
- ٩ - التبصير في الدين لأبي المظفر الاسفرائيني رضى الله عنه .
- ١٠ - شرح المواهب اللدنية رضى الله عنه .
- ١١ - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية بتعليق دكتور محمد خليل هراس .
- ١٢ - الشامل في اصول الدين لامام الحرمين الجويني رضى الله عنه .
- ١٣ - شرح المقاصد لسعد الدين التتارسي رضى الله عنه .
- ١٤ - شرح البيهقوري على الجوهرة لشيخ الاسلام البيهقوري رضى الله عنه .
- ١٥ - طيفات الشافعية الكبرى للشيخ السبكي رضى الله عنه .
- ١٦ - الفرق بين الفرق للبهسداوى رضى الله عنه .
- ١٧ - كتاب فيه شرح لع الأدلة القهرى مخطوط بدار الكتب تحت رقم (٢٥٥) .
- ١٨ - مقالات الاسلاميين للشيخ ابي الحسن الأشعري رضى الله عنه .
- ١٩ - الملل والنحل للشهرستاني رضى الله عنه على هامش كتاب الفصل لابن حزم رضى الله عنه .
- ٢٠ - منهاج السنة النبوية لشيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله عنه .
- ٢١ - موافقة صريح المعقول للصحيح المنقول للشيخ الاسلام ابن تيمية .
- ٢٢ - المطالب العالية للشيخ الرازي مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٩٨٢) علم الكلام .

